كتاب

النفحة المَنْدَلِيَّة ، فى حلى المملكة الطُّلَيْطُلِيَّة

٦٦ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مَوسطة الأندلس

وهو

كتاب النفحة المَنْدلية ، فى حلى المملكة الطُّلَيْطُلية

مملكة بين مملكة قُرْطبة وثغر سَرَقُسْطَة ، وقد حصل جميعها فى يد النصارى ، وينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب البدور المُكَمَّلة ، فى حلى مدينة طُلَيْطُلَة .

كتاب الطِّرْس المرقَّش ، فى حلى قرية وَقَّش .

كتاب الغِيره فى جلى مدينة طَلِبيره .

كتاب الغرَاره فى حلى مدينة وادى الحِجَاره .

كتاب صَفْقَة الرَّباح ، فى حلى قلعة رَبَاح .

كتاب نقش السكَّه ، فى حلى مدينة طلمنْكَه .

٧٦و / ١

كتاب التغبيط ، فى حلى مدينة مَجْريط .

كتاب السعاده ، فى حلى قرية مكَّاده .

٦٧ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطُّلَيْطُلية

وهو

كتاب البدور المكملة ، فى حلى مدينة طُلَيْطُلَة .

المنصـــة

من التاريخ الرومى : أنها إحدى المدُن الأربع التى بُنِيَت فى مدة قيصر أُكتبيان الذى يؤرخ من مدته مدة الصُّفْر ، وتأويل اسمها أنت فارح. وهى فى الإقليم الخامس مَوْسَطة ، منها إلى الحاجز الذى هو دَرْبُ الأندلس نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شِلْب[1] .../ ومنها إلى قُرْطُبَة . وإلى غرْنَاطَه ، وإلى مُرْسِيَة ، وإلى بَلَنْسِيَة نحوُ سبعةِ أيام ، ونهر تَاجُه قِبْلِيَّها ٢٣٥ و ١

وأطْنَب الحجارى فى وصْفِها . ووصَفَها بعظم الامتناع ، وإحداق الشجر بها من كل جهة ، وأنه كان يُتَفَرَّجُ من باب شقرا فى الجُلَّنار الذى لم يُرَ مِثْلُه ، إذ الجُلَّنَارة تُقَارب الرُّمَّانة .وفيها من ضروب التركيب والفلاحة ما تَفْضُلُ به

(١) هنا قطع فى الأصل نحو سطرين .

غيرها . وابن بَصّال[1] ، صاحبُ الفِلاحة ، منها . قال : ورأيت فيها الشجرة تكون فيها أنواعٌ من الثمر . وذكر أنه صحب عيسى بن وكيل إليها ، وقد توجَّه رسولا ، فقال ابن وكيل فيها :

زَادَتْ طُلَيْطُلَةٌ على ما حَدَّثوا بَلَدٌ عليهِ نضَارَةٌ ونعيمُ

/الله زَيَّنَهُ ، فَوَشَّحَ خَصْرَهُ نَهْرُ المجرَّةِ ، والقُصُورُ نُجُومُ ٢٣٥ظ/١

ويُصْنَع فيها من آلات الحرب العجائبُ ، وكان فيها المبانى الذنُّونِيَّة الجليلة : منها قبة النَّعِيم . ألتى صُنِعَت للمأمون بن ذى النُّون ، تَنْسَدِل فيها خَيْمَةٌ من ماء . يَشْرَبُ فى جوفها مع من أحبَّ من خواصه فى أيام الصَّيْف ، فلا تصل إليه ذُبَابة ، وهى فى بُسْتَان الناعورة .

وفيها القصر المُكَرَّم الذى بناه ، واحتفل فيه ، وأطنبت البلغاءُ والشعراء فى وصفه .

وذكر الحجارى أن فيها صنفاً من التين ، النصفُ أخضر ، والنصفُ أبيض ، فى نهاية الحلاوة[2] .

/ التـــــاج ٢٣٦و/١

كثيراً ما قامت بها الثوار فى مدة السلطنة المَرْوَانية ، ونهض إليها سلاطينهم ، وحاصروها ، فرجعوا خائبين . وملكوها ، فعاثوا فى أهلها . وممن وَلِيَها :

---

(١) فى النفح ٢/١٠٤ : ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذى شهدت له التجربة بفضله .

(٢) هنا فى الأصل قطع بمقدار سطرين .

٣٢٤ – حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد ابن عبد الملك بن مروان*

من السقط : أنه من صدور الداخلين الأندلس المتميِّزين بالمعرفة ، والدهاء ، والشجاعة ، والأدب ، وقَوْل الشعر ، دخل قبل عبد الرحمن الداخل ، وكان له عنده مكانة عَلِيَّة ، وممن يُشَارُ إليه بالطمع فى الأمر ، ومات قبل عبد الرحمن عن أحد عشر ذكرًا ، وفَشَا نَسْلُه . وهو القائل :

السَّعْدُ يبلغُ بالفتى فوقَ الذى ... يَسْعَى له ، والجَدُّ من أَعْوَانِهِ
مع أنَّ ذاك مَعَ المقادرِ زَائِدٌ ... فلكمْ جَموحٍ رُدَّ فى مَيْدَانه

٢٣٦ ظ / ١

٣٢٥ – [عبد الله بن عبد العزيز] / بن محمد بن سعدالخير ابن الأمير الحكم الربضى المروانى*

من السقط : أنه كان جليل القدر ، عظيم الذكر ، يعرف بالحجر ، وَلى مملكة طُلَيْطلَة للمنصور[1] بن أبى عامر ، وعَصَى عليه ، فحصل فى يده ، فحبسه . ومن شعره قوله :

(*) ذكره ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ٢٥٤ وقال : كانت له من عبد الرحمن الداخل خاصة لم تكن لأحد من أهل بيته ، فلما توفى جعل عبد الرحمن يبكى ويجتهد فى الدعاء والاستغفار ، وكان بجانبه أبو الأشعث الكلبى ، وكانت له دالة عليه ، فأقبل يخاطب المتوفى ويقول : يا أبا سليمان لقد نزلت بحفرة قلما يفنى عنك فيها بكاء الخليفة عبد الرحمن بعبرة ، أعرض عنه ، وقد كاد التبسم يغلبه .

(*) سقط الاسمان الأولان فى هذه الترجمة ، وأكملناهما من الجذوة للحميدى (طبعة القاهرة) ص ٢٤٤ حيث احتفظت بالترجمة وما صحبها من شعر . وانظر فى ذلك أيضاً بغية الملتمس للضبى ص ٣٣٤ والحلة السيراء (نشر دوزى) ص ١١١ والنفح ٢/٢٣٢ .

(١) مرت ترجمته فى الجزء الأول .

هل منكَ حَظٌّ لنا يا أيُّها القَمَرُ[١] فإنما حَظُّنا من وَجْهكَ النَّظَرُ
رآكَ ناسٌ فقالوا إنَّ ذا قَمَرٌ فقلتُ: كُفُّوا، فعندى منهما[٢] خَبَرُ
البَدْرُ ليس بغَيْرِ النِّصْفِ بَهْجَتُهُ[٣] حتى الصباح، وهذا كلُّه[٤] قَمَرُ

دولة بنى ذى النون

ثار بها فى مدة ملوك الطوائف ابن[٥] يعيش قاضيها، ولم تطل مدته؛ وصارت منه إلى:

٢٣٦ ـ الظافر إسماعيل بن ذى النون*

فَدارَى سليمان[٦] المستعين. قال ابن حيان: وكانت نباهة [بنى ذى النون من جدهم ذى النون فى أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن. فقد[٧]] / خَلَّفَ عنده خَصِيًّا بحصن أُقْلِيش[٨]، فعالجه حتى برئ. ٢١٨و/١

(١) الشطر فى الجذوة والبغية والحلة والنفح: اجعل لنا منك حظا أيها القمر.

(٢) فى الجذوة والبغية: فيهما. (٣) الشطر فى الجذوة والبغية والحلة: البدر ليلة نصف الشهر بهجته. (٤) فى المراجع السالفة: دهره. (٥) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٢٨ وقال إنه خلع عن رئاسة بلدته وتوفى سنة ٤١٩ وقال لسان الدين بن الخطيب إنه من هضاب العلم الراسخة وبحاره الزاخرة. انظر كتاب أعمال الأعلام ص ٦٣، وانظر البيان المغرب (نشر بروفنسال) ٣/١٩٦.

(٥) انظر ترجمته فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٠ وما بعدها وانظر أعمال الأعلام ص ٢٠٥ والبيان المغرب ٣/٢٧٦ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦١.

(٦) هو المستعين سليمان بن هود صاحب سرقسطة حتى سنة ٤٣١. (٧) ما بين الحاصرتين زيادة عن ترجمة الظافر فى الذخيرة، وقد قطع من الأصل، فزدناه، وبذلك التأم السياق.

(٨) من أعمال طليطلة.

وقال ابن حيان : إن إسماعيل كان أول الثوار إيثارًا لمفارقة الجماعة . ووصفه بشدة البخل . لم يرغب فى ضَنِيعة ، ولا سارع إلى حسنة ، فما أُعْمِلَتْ إليه مَطِيَّة ، ولا اسْتُخْرِجَ من يده درهمٌ فى حق ولا باطل . ومنه تفجَّر ينبوع الفتن ، وكان ينال من السلف الصالح[١] . قال ابن[٢] غالب : إنه توفى سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة . وولى بعده :

٣٢٧ ـ ابنه المأمون يحيى بن إسماعيل*

قال الحجارىّ : لم يكن فيهم أعظمُ قَدْرًا ، ولا أشهر [ذِكْرًا منه ، اجتمع
٢١٨ ظ / ١ فى مَجْلِسِهِ أبو عبدالله محمد[٣]] / بن شرف[٤] حَسَنَة القَيْرَوَان ، وعبدالله[٥] ابن خليفة المصرى الحكيم ، وأبو الفضل البغدادى[٦] الأديب . ولم يجتمع عند ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكُتَّاب الجِلَّة : منهم أبو عيسى[٧] بن لَبُّون ، وابن سفيان[٨] ، وأبو عامر[٩] بن الفرج ، وأبو المطرّف ابن مُثَنّى . ومات فولى بعده ابن ابنه وهو :

---

(١) انظر الذخيرة فى الصفحة المذكورة سابقاً وما بعدها . (٢) هو صاحب فرجة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس . وينقل عنه المقرى فى النفح كثيراً .

(*) انظر ترجمته فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٤ وأعمال الأعلام ص ٢٠٥ والبيان المغرب ٣/٢٧٧ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦١ . (٣) ما بين الحاصرتين قطع فى الأصل وقد زدناه ليلتئم السياق . (٤) هناك تراجم كثيرة لابن شرف هذا ومن أهمها ترجمة الذخيرة فى المجلد المذكور ص ١٣٣ وما بعدها . (٥) سبقت ترجمته فى قرطبة .

(٦) هو أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادى الدارى ، وقد ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد المذكور ص ٦٧ . (٧) أحد وزراء المأمون المهمين وقد ملك حصن مربيطر فى مدة ملوك الطوائف وسيترجم له ابن سعيد فى شرق الأندلس . (٨) أحد بلغاء العصر وأدبائه وقد ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٣٦ . (٩) وزير المأمون ثم وزير حفيده القادر ، وهو من بيت رياسة وعترة نفاسة ، وسيترجم له ابن سعيد فى شرق الأندلس .

٣٢٨ – القادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون ابن ذى النون*

وكان سَيِّىء الرَّأْيِ ، إن حَزَم لم يَعْزِم ، وإن سَدَّى [لم يُلْحِم ،واسْتَدْرَجَ ابنَ الحديدىِّ بالأَمان ، واستفزَّه إلى مَصْرَعِهِ بمُزَوَّرَاتِ الأَيمان[1]] / إلى أن زَحَف ابنُ الحديدىِّ للقَصْر ، والدولة يومئذ متعلِّقة بأَذْياله ، فانخدع للقادر انخداعاً آل به إلى أن قتله أصحابُ القادر فى القصر . ٢١٩ و ١

وأمر بنَهْبِ دُورِ بنى الحديدىّ ، فاشتغلت العامة بها ، فَفَغَرَ أَذْفونش[2] ابن فرذلند فاه على ثغوره ، وجعل يَطْوِيها طىَّ السِّجِلِّ للكتاب ، وينهض فيها نهوضَ الشيب فى الشباب ، إلى أن ثار عليه أهل طُلَيْطلَة ، وهَرَبَ إلى بعض حصونه ، فصارت للمتوكل[3] بن الأَفْطَس ، ثم أسلمها المتوكل ، فاستعان القادر بأَذفونش على حصارها ، فملكها ابنُ ذى النُّون قَهْرًا ، وأسلمها لأَذفونش سنةَ خمسٍ وسبعين .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٦ وابن الخطيب فى أعمال الأعلام ص ٢٠٧ . وانظر تاريخ ابن خلدون ٤/١٦١ .

(١) فى الأصل هنا قطع ، والزيادة ملخصة من الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١١٦ وما بعدها حيث ذكر بالتفصيل مقتل ابن الحديدى ووضح دلالتها على سوء تدبير القادر . (٢) هو ألفونس بن فرديناند ملك قشتالة وليون ، وواضح من الكلام أنه استولى على طليطلة ، وقد أخذ يغير على ملوك الطوائف بعد ذلك ، ولما رأوا أنهم لا قبل لهم به استعانوا بالمرابطين فدخلوا الأندلس واحتلوها على ما هو معروف . (٣) هو المتوكل على الله عمر بن المظفر ابن الأفطس صاحب بطليوس وقد أقام فى طليطلة عشرة أشهر ، ثم تركها أمام إلحاح العدو وقلة المال . انظر أعمال الأعلام ص ٢٠٨ والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ١٢٢ وما بعدها وابن خلدون ٤/١٦٠ .

٢١٩ ظ / ١

/ السلك

من كتاب الياقوت فى حُلَى ذوى البيوت

٣٢٩ – الأمير أرقم بن عبد الرحمن بن إسماعيل ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف ابن موسى بن ذى النون *

من كتاب المسهب : يعرف بابن المضراس . وأخوه إسماعيل هو أول من ملك طليطلة من بنى ذى النون ، وكان المأمون ابنُ أخيه يَنْفِيه ويُبْغضه ، ويَحْسدُه على أدبه ، ففرَّ عنه إلى الثَّغْر الأعلى لمملكته . [ومن شعره قوله[1] :]

٢٢٠ و / ١ / إذا لم يكن لى جانبٌ فى ذُرَاكُمُ[2]
فما العــذرُ لى ألاَّ يكون التجنُّبُ

وكان قد قرأ فى قرطبة على الرَّمادىّ الشاعر . وآل أمره إلى أن حصَل عند النصارى ، فدسَّ إليهم ابنُ أخيه المأمونُ مَنْ نَصَحَهُمْ فى شأنه بأنه جاسوس من قبل ابن أخيه ، ليتكشَّف على بلادهم ، فقتلوه ، فقال المأمون :الحمدلله! هذه نعمة من جهتين : فَقْدُ عدوّ ، ووجوبُ ثَأْرٍ نَطْلُبُ به .

(*) ذكر المقرى فى النفح ٢/٥١٣ أن بنى ذى النون نفوه من نسبهم لأنه كان ابن امة ولم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالأدب غيره . ولما ولى المأمون ، وكان أحسد من طلعت عليه الشمس ، مال عليه بالأذى ففر عن مملكته .

(١) زيادة للسياق .

(٢) فى النفح : دياركم .

ومن كتاب تلقيح الآراء ، فى حُلَى الحجَّاب والوزراء

٣٣٠ ـ الوزير أبو المطرف عبد الرحمن*

[ذكر الحجارى أنه من أهل . .[1] . . .]

٢٢٠ ظ / ١ / ولكنه أوردَ ترجمته فى مدينة طليطلة .

وأنشد له قوله :

يا مَنْ أَبَى غير مرأى حُسْنه النَّظَرُ ... من بعد وجهك لا شمسٌ ولا قمَرُ

لا تحسبنِّى إذا ما غبتَ مُصْطَبِرا ... فما على بُعْد ذاك الوجه أَصْطَبر

طال انتظارى ، ولا وعدٌ يُعَلِّلنى ... ولا كتابٌ ، ولا رُسْلٌ ، ولا خبر

ومن نثره :

الوُدُّ ـ أبقاك الله ـ كما علمتَ غُصْن ناضر ، وكيف لا يكون كذلك وما برحتَ تُنْقَلُ من قَلْب إلى ناظر ، والذكْرُ لا يبرح مَعْقُودًا باللِّسان ، ومن الواجب ألا يُنْسَى ذكرُ مُولٍ للإحْسَان .

ومن كتاب الكتَّاب

٢٢١ و / ١ /

٣٣١ ـ / كاتب الظافر بن ذى النون*

من المسهب : أنه كان مُتَخَلِّفًا كتب عن الظافر إلى أهل حصن بلغه أن النصارى يريدون غِرَّته بالتحذير كتاباً طويلا ، فيه :

---

(٥) الصفحة فى الأصل بها قطع ، ولذلك لم يتضح من هو عبد الرحمن هذا وأكبر الظن أنه أبو المطرف عبد الرحمن بن مثنى ، فقد سبق أن ذكره ابن سعيد بين وزراء المأمون ، وترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة المحفوظة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٦٨ ، وقال : كان أبوه من أكابر فقهاء قرطبة . (١) هنا قطع ، ويشير السياق إلى أن الحجارى وضع المترجم له فى طليطلة مع أنه ليس من أهلها .

(٥) قطع اسم صاحب هذه الترجمة من الأصل ولم نهتد إليه .

وقد قَرَعَ أسماعنا أن شِرْذمَةً من بنى الأصفر ، صَفِرَ[1] وطَابُهم ، ونُكِّسَ عُقَابهم[2] عزموا أن يغزوا حوزتكم ، فكونوا على أهبة لصدمتهم ، وأعدوا لهم مائة من أذْمار الوَغَا الزَّبون .

وأتبع ذلك بألفاظ مُسْتَغْلَقَةٍ لم يفهمها جُنْدُ الحصْن ، وكتبوا إلى الظافر يستفسرونه عنها . وفى أثناء ذلك ضرب النصارى على الحِصن ، وصادفوا فيه الغِرَّة .

٣٣٢ ـ الكاتب ابن عيطون التجيبى
أبو الخطاب عمر بن أحمد*

٢٢١ ظ / ١ [جيد[3]] / الصناعة ، وكان أبيَّ النفس ، غير متكسِّبٍ بالشعر ، وكان فى جِلَّة الفضلاء الذين وفدوا على المتوكل بن الأفطس صاحب بَطَلْيَوْس . وكان المتوكل قد اعتل ، ومع ذلك فخرجت منه جوائزُ للشعراء ، فقال :

وما اعتلَّ عنا جودُهُ باعتلالِهِ ولكنْ وَجَدْنا بِرَّه لا يُهَنَّأُ
تُنَغص شكواه بجدواه عندنا كأنا عطاشُ البحر فى الماء نَظْمَأُ

وجال على ملوك الطوائف .

---

(١) يقال صفر وطابه إذا مات أو قتل وواضح أنه يدعو عليهم أن يموتوا ويقتلوا . والوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٢) العقاب : الراية .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١١٩ وقال : أحد بحور البلاغة ورءوس الصناعة ، نفث هاروت على لسانه بسحر إلا أنه حلو حلال ، وتفجرت البلاغة من جنانه إلا أنه عذب زلال . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٠ .

(٣) زيادة للسياق ، وفى الأصل قطع .

ومن كتاب الياقوت ، فى حلى ذوى البيوت

٣٣٣ ـ الأسعد بن إبراهيم بن بَلَّيطة*

[له[1]]

٢٢٢و/١ / يومٌ تكاثَفَ غيمُهُ فكأنَّهُ دونَ السماء دخانُ عودٍ أخضَرِ
والطلُّ مثلُ برادةٍ من فضَّةٍ منثورةٍ فى بردةٍ من عنبرِ
والشمس أحياناً تلوح كأنها أَمَةٌ تعرَّض نفسها للمُشترى
ولدىَّ صِرْفُ مدامةٍ مشمولةٍ تَلْقَى الظلام بوجه صبحٍ مسفر
وكأنها مما تُحبُّكَ أقْسَمَتْ ألا تطيب لنا إذا لم تَحْضُر

ومن الذخيرة : أنه تردد على ملوك الطوائف ، فارَس جحفل ، وشاعر مَحْفل ، وأنشد له قوله[2] :

أَحْبِبْ بنَوْر الأقاح نُوَّارَا عَسْجَدُهُ فى لُجَيْنِهِ حارا
أى عيونٍ صُوِّرْنَ من ذهبٍ رُكِّبَ فيها[3] اللُّجَيْنُ أشفارا
إذا رأى الناظرون بهجتها قالوا نجومٌ تحفُّ أقمارا
كأن ما اصفرَّ من موسَّطهِ عليلُ قومٍ أتوه زُوَّارا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٦٦ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول نشر جامعة القاهرة ص ٢٩٠ والفتح فى المطمح ص ٨٣ والضبى فى البغية ص ٢٢٨ وابن دحية فى المطرب (نشر وزارة التربية والتعليم – القاهرة) ص ١٢٦ . وابن سعيد فى الرايات (نشر غرسية غومس) ص ٥٠ ، وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٨ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥١ وانظر الورقة ٢١٥ وانظر النفح ٤٥٣/٢ وما بعدها . توفى فى حدود سنة ٤٤٠ . (١) زيادة للسياق وبقية الصفحة مقطوع .

(٢) انظر الذخيرة ص ٢٩٦ . (٣) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : ركبن فيه .

٢٢٢ ظ / ١

٣٣٤ - / أبو بكر محمد بن أرفع رأسه*

نَبَّه الحجارى على بيته بطليطلة ، وأن المأمون بن ذى النون اشتمل عليه ، وشُهر عنده ذكره ، وقال فى المأمون :

دَعُوا الملوكَ وأبنـــاءَ الملوك فمن ... أضْحى على البَحْرِ لم يَشتَقْ إلى نَهَر

يا واحدًا ما على علياهُ مختلَفٌ ... مذ[1] جاد كفُّك لم نحتج إلى المطر

ومذ[2] طلعْتَ لنا شمساً فمانظرتْ ... عينى[3] إلى كوكب يَهْدِى ولاقمرِ

وله موشحات مشهورة يُغَنَّى بها فى بلاد المغرب ، منها فى مدح المأمون بن ذى النون .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٣ وقال : شرب المأمون بن ذى النون مع أبى بكر محمد بن أرفع رأسه الطليطلى وحفل من رؤساء ندمائه كابن ليون وابن سفيان وابن الفرج وابن مثنى ، فجرت مذاكرة فى ملوك الطوائف فى ذلك العصر ، فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه ، فقال ابن أرفع رأسه ارتجالا الأبيات المذكورة فى الترجمة . وذكره ابن خلدون فى مقدمته فى الفصل الخاص بالموشحات وانظر أزهار الرياض طبع لجنة التأليف ٢/٢٠٧ .

(١) فى النفح : من وهو تحريف . (٢) فى النفح : وقد . (٣) فى النفح : عين .

٣٣٥ - أبو بكر يحيى بن بَقِيّ الطليطلى*

[من القلائد : رافعُ راية القريض . وصاحب آيةِ التصريح فيه[1]]
والتعريض . أقام شرائعه . وأظهر روائعه . وكان عصيُّه طائعَه : إذا نظم
٢٢٣و/١ أزْرى بِنظم العقود ، وأتى بأحسن من رَقْم البُرُود ، ضَفَا عليه حرمانُه ، وما
صَفَا له زمانُه . فصار قعيدَ صَهَوات . وقاطع فلوات . مع توهمٍ لا يُظْفِرُه
بأمان ، وتقلُّبِ دهر كواهى الجُمَان .

الغرض من نظمه قوله

عندى حُشَاشَةُ نفسٍ فى سبيل ردًى ... إن شِئْتَهَا[2] اليوم لم أَمْطُل بها لِغَدِ
وكيف أَقْوَى عَلَى السُّلْوَان عنك وقد ... رَبَّيْتُ حبَّك حتى شِبْت[3] فى خَلَدِى
خذها وهاتِ ولا تَمْزُجْ فَتُفْسِدَها ... فالماءُ فى النار أَصْلٌ غَيْرُ مطَّرِدِ

وقوله :

٢٢٣ظ/١ / فهلَّا أقاموا كالبكاء تنهُّدِى ... إذا ما بَكَى القُمْرِىُّ قالوا تَرَنَّما

(*) طمس أول هذه الترجمة . واستدللنا عليها من بقية الكلام والقلائد ص ٢٧٩ . ومن ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثانى من الأندلس الورقة ١٢٢ والعماد الأصفهانى فى الخريدة (نسخة دار الكتب المصرية المصورة) الجزء الثانى عشر الورقة ٤١ وقال إن له ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات منقحة . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء (طبع مصر) ٢١/١٩ وقال إن حرفة الأدب حسبت عليه فوقف بالبلاد على كل باب حتى اتصل بالأمير أبى القاسم بن عشرة قاضى سلا فى المغرب وكان ممدحاً للشعراء . وفى التكملة لابن الأبار ص ٧٢٢ توفى سنة ٥٤٥ وفى ياقوت وابن خلكان أنه توفى سنة ٥٤٠ . وانظر ترجمته فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٨٠ .

(١) الزيادة من القلائد وفى الأصل قطع . (٢) فى القلائد : سمتها . (٣) فى القلائد شاب .

وقوله :

إلى الله أشكوها نَوًى أجْنَبِيَّةً
لهـــا من أبيها الدهرِ شيمةُ ظالمِ
إذا جاشَ صَدْرُ الأرض بى كنتُ مُنْجِدًا
وإن لم يَجِشْ بى كنتُ بين التهائمِ
أكلُّ بنى الآداب مثلىَ ضائعٌ
فأَجْعَـلَ ظُلْمى أسوةً فى المظالمِ
ستبكى قوافى الشعر ملءَ جفونها
عَلَى عَرَبىٍّ ضاع بين الأعاجم[1]

وقوله :

أمصطبرٌ أنتَ إن قَوَّضوا وأَمّوا المصيفَ من المَرْبَعِ
ستجزع إن صرتَ فى رَكْبِهِمْ وإن لا تَسِرْ فيهمُ تَجْزَعِ
تَخَيَّرْ لنفسك فى حالتيـ ـن فاقض بإحداهما واصْدَعِ
فإمَّا علَى نيَّةٍ فاعتزمْ وإما عَلَى ظَلَعٍ فارْبَعِ
قد ابتكروا واستقلَّت بهمْ قلائصُ مشدودةُ الأَنْسُعِ
/ قليلا علينـــا فإنا على أسًى مؤلمٍ ، وهَوًى مُضْرِعِ ٢٢٤ و ١
نُشَيِّعكم ولعل الغَنـــا ءَ للصب نظرةُ مستمتع
وبى كَمَدٌ لو غدا بالصَّفَا لَذُبْنَ ، وبالوُرْقِ لم تَسْجَعِ
وَجَدْنا بكم وعلى بَيْنِكم ومن أجلكمْ فوق ما نَدَّعى

(١) فى القلائد : أعاجم .

وقوله :

بأبي غزالٌ غازلتْهُ مُقْلَتي ... بَيْنَ العُذَيْب وبين شَطَّيْ بارق
وسألتُ منه قُبْلَةً[1] تَشْفي الجَوَى ... فأجابني فيها بوَعْدٍ صادق
بتنا ونحن من الدُّجَى في لُجَّةٍ ... ومن النجوم الزُّهْر تحت سُرَادِق
حتى إذا مالتْ به سِنَةُ الكَرَى ... زحزحته[2] شيئاً وكان مُعَانقي
باعدتُه[3] عن أضلعٍ تشتاقه ... كيلا ينامَ على وسادِ خافقِ

ومن كتاب نجوم السماء . في حلى العلماء

٣٣٦ - [أبو محمد عبد الله العسال *]

٢٢٤ ظ / ١ زاهدُ طُلَيْطِلَةَ المشهورُ بالكرامات ، وإجابةِ الدعوات ، وهو القائل لما أُخِذَتْ طُلَيْطلَة من المسلمين - وقد رحَل عنها إلى غرْناطَة وهنالك قبره مكرَّمٌ مزورٌ إلى الآن . وقد زرته :

يا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ ... فما المقامُ بهـا إلا من الغَلَطِ
الثوبُ يَنْسِلُ من أَطْرَافِه . وأرى ... ثَوْبَ الجزيرة مَنْسولاً من الوَسَطِ

---

(١) في ياقوت : زيارة . (٢) في ياقوت والرايات : عني . (٣) في ياقوت : أبعدته .

(*) وضعنا هذه الترجمة بين حاصرتي الساقط لأنها قطعت في الأصل ودلنا عليها الشعر الوارد فيها فقد أنشده ابن سعيد في الرايات ص ٥ لأبي محمد عبد الله العسال المترجم . وهو ممن ترجم له ابن بسام في الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثاني من الأندلس الورقة ١٠٢ ، وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٢٨١ وقال : كان متفنناً فصيحاً لسنا ، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث ، وكان شاعراً مفلقاً توفي سنة ٤٨٧ وقد نيف على الثمانين . وانظر نفح الطيب ٢/١٤٥ ، ومعجم السلفي الورقة ٢٣٣ .

٣٣٧ ـ الفقيه أبو القاسم بن الخياط.

من المسهب : أقام خمسين سنة على العفاف والخَيْر ، لا تُعْرَف له زَلَّة ، فلما أخذ النصارى طُلَيْطلَة ، حَلَقَ [وَسَط رأسه وشدَّ الزُّنَّار ، فقال له[1]] أحد أصحابه / فى ذلك وقال له : أين عقلك ؟ ! فقال : ٢٢٥ و ١
ما فعلت هذا إلا بعد ما كمل عقلى .

وقال شعرًا منه :

تلوَّنَ كالحِرْباء حينَ تَلَوُّنِ ... وأبصرَ دنياه بملْء جفونهِ
وكلٌّ إلى الرحمن يُومِى بوجهه ... ويذكُرُهُ فى جَهْرِهِ ويقينهِ
ولو أن دِيناً كان نَفْياً لخالقى ... لما كنتُ يوماً داخلا فى فنونهِ

وذكر ابن اليسع له رسالة كتبها عن أذفونش ملك النصارى إلى المعتمد بن عباد بالإرهاب .

٣٣٨ ـ المنجم مروان بن غَزْوان

[كان متَّصِلا[2] . . .] / بعبد الرحمن الأوسط ، وخرج فى بعض ٢٢٥ ظ ١
سَفَراته ، فبشره بالسَّلامة ، وافتتاح ثلاثة معاقل من بلاد العدو ، فكان ذلك ، وأعطاه ألف دينار .

وكان قد هجا هاشم بن عبد العزيز وزير محمد بن عبد الرحمن ، فأغراه به ، وأنشد لمحمد أبياتاً كان مروان قد قالها متغزِّلا فى محمد لما كان غلاماً :

(١) زيادة يدل عليها السياق ، إذ شعره يدل على أنه تنصر ، والأصل فيه قطع .
(٢) فى الأصل قطع وهذه زيادة لاطراد السياق .

أعلِّلُ نفسى بالمواعد والمُنَى ... وما العيشُ واللَّذَّاتُ إلا محمَّدُ
بذاكَ سَبَى عقلى وهاج لِىَ الجوَى ... ولم يَسْبِهِ حُورٌ أوانسُ نُهَّد
ولكنْ غزالٌ عَبشمىٌّ سمَا به ... أَبٌ ماجدُ الآباء قَرْمٌ ممجَّدُ

فأمر له بمائة سَوْطٍ لكل بيت ، وسَجَنَهُ .

٣٣٩ – / الطبيب أبو إسحاق إبراهيم بن الفخار اليهودى * ٢٣٧ و / ١

سادَ فى طُلَيْطلَة ، وصار رسولا من ملكها النصرانى أَذْفونش إلى أئمة بنى عبد المؤمن بحضرة مرَّاكُش ، وكان والدى يَصِفُه بالتفنن فى [الشعر(١) و] معرفة العلوم القديمة والمنـ[ـطق] وقد أبصرته فى إشبيلية [وله جاه] عريض و [أنشدنى لنفسه] قوله فى أَذفونش :

حَ [ـضْرَةُ الأَذْفُونْش لا بَرِحَتْ] ... غَضةً أيامُهـا عُرُسُ
فا [خلَعِ النَّعْلَين تَـكْرِمَةً ... فى ثَرَاها إنَّها قُدُسُ]

/ ومن كتاب مصابيح الظلام ، فى حلى الناظمين لدر الكلام ٢٣٧ ظ / ١

٣٤٠ – غِربيب بن عبد الله الطليطلى *

من الجذوة : شاعر قديم مشهور الطريقة فى الفَضْل [والخَيْر ، ومما يَتَدَاوَلُ الناسُ من شعره] :

(*) ترجم له المقرى فى النفح ٢ / ٣٥٤ وأنشد له طائفة من أشعاره نقلها عن ابن سعيد .

(١) الصفحة هنا مقطوعة وما بين الحواصر مزيد من نفح الطيب .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٠٧ وقد أكملنا ما بين الحواصر هنا من الترجمة هناك ، وواضح أن الصفحة كانت مطموسة فيما عدا العنوان وبعض الكلمات . وانظر ترجمة غريبب فى البغية للضبى ص ٤٢٨ حيث أنشدت هناك هذه الأبيات وكذلك أنشد بعضها المقرى فى النفح ٢ / ٦٥٩ .

يُهَدِّدُنى [بمخلوقٍ ضَعِيفٍ يهابُ من المنيَّةِ] ما أهابُ
وليس إليه [ه محْيَا ذى حَيَاةٍ وليسَ إليه مَهْلك مَنْ] يصابُ
له أَجَلٌ [ولى أجلٌ وكلٌّ سَيَبْلُغُ حيث يَبْلُغُه] الكِتَابُ
وما يَدْرِى [لعلَّ الموت منه قريبٌ أيُّنا قبلُ[1] المصابُ]
لعمرك [ما يَرُدُّ الموتَ حِصْنٌ إذا انتابَ الملوكَ ولا حِجَابُ]
لعمرُك [إنَّ مَحْيايَ ومَوْتى إلى مَلِكٍ تذلُّ له الصِّعابُ]

١٦٠ و / ١

/ الحلة

٣٤١ – عيسى بن دينار الغافقى الطليطلى*

من الجذوة : كان ابن القاسم[2] يُجِلُّه ويُكْرِمه، وروى عيسى عنه ، وكان إماماً فى المذهب المالكى ، وعلى طريقة عالية من الزهد والعبادة ، ويقال إنه صَلَّى أربعين سنة الصبحَ بوضوء العَتَمةِ ، وكان يعجبه تركُ الرَّأى والأَخْذ بالحديث وقيل إنه كان قد أجمع فى آخر أيامه على أن يَدَعَ الفُتْيا بالرأى ويُحِيلَ[3] الناسَ على ما رواه من الحديث ، فأعجلته المنيَّة فى سنة اثنتى عشرة ومائتين .

(١) فى النفح : هو .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٧٩ والضبى فى البغية ص ٣٨٩ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/٢٧١ وابن فرحون فى الديباج ص ١٧٨ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثالث من الجزء الخامس الورقة ٦١٥ . (٢) فى الجذوة : هو عبد الرحمن ابن القاسم العتقى صاحب مالك . (٣) فى الجذوة والبغية : ويحمل .

الأهداب

الغرض من موشحات[1] ابن بَقِيّ

موشحة له مشهورة

ما الشوقُ إلا زنادْ ... يُورِى بقلبى كلَّ حين نيرانا

ومن بُلِى بالفراق ... يبتْ به ليلُ السام حَرَّانا

دُنْيَا تجلَّتْ عروسْ ... على بساط المُنْدُس

فاشربْ وهات الكُوسْ ... فهْىَ حياةُ الأنفُس

وإنْ أتيت العروسْ ... فاعطِفْ بها ولتجلس

حيث الرياضُ النجادْ ... لصارمٍ راق العيونْ عُرْيَانا

أمواجه فى اصطفاقْ ... أن جَرَّدَتْ خَيْلُ النسيم فرسانا

سلْ أيَّةً سلكا ... عَهْدُ الشباب المستحيلْ

أضلَّ أم هلكا ... أم هل إليه من سبيلْ

لا تَلْحَنِى فى البكا ... إن أخذتْ منى الشُّمول

وجدى على الوجد زَادْ ... ذكرتُ ، والذكرى شجون إخوانا

١٦٠ ظ / ١

---

(١) يبدو من نهاية هذه الموشحة أن خرما تلاها ، سقطت فيه بعض موشحات ابن بقى . وقد احتفظ كتاب دار الطراز لابن سناء الملك بمجموعة كبيرة من هذه الموشحات . انظر طبعة الدكتور جودة الركابى القسم الأول الخاص بالأزجال الأندلسية أرقام ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ وانظر مقالين لنا فى مجلة الثقافة بالتعديين ٦٢٨ ، ٦٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

المملكة الطُّلَيْطُلِية

وهو

كتاب الغِرارة فى حلى مدينة وادى الحجارة ... التاج ...[1]]

١٥٧ ظ / ٥

السلك

من زينة وادى الحجارة

من كتاب الياقوت ، فى حلى ذوى البيوت

٣٤٢ – أبو محمد القاسم بن عبد الرحمن بن مسعدة الأَوسى*

كان سُكْناه بغرْناطَة ، وبيته عظيم بوادى الحجارة وسادَ بنفسه وكان متفنِّناً فى العلوم ، وقال فيه ابن دِحْيَة : صاحبُ لواء العربية ، وذو الأَنساب السَّرِيَّة . وتُوُفِّىَ بمالَقة خمسٍ وسبعين وخمسمائة ، ومن شعره قوله :

(١) سقط القسم الأول من هذا الكتاب مع ما سقط من بقية كتاب مدينة طليطلة ثم كتابى وقش وطليرة . وزدنا ما بين القوسين لنفتتح بهما هذا الكتاب الرابع من كتب المملكة الطليطلية اعتماداً على طريقة ابن سعيد الثابتة فى الكتاب كله إذ يبدأ كل كتاب داخلى بهذه الصيغة المكررة .

(*) ترجم له ابن دحية فى المطرب ص ٢١٦ وقال إنه من أهل مدينة مالقة وأصله من وادى الحجارة وإنه أجاز له ولأخيه ثم قال إنه توفى عن اثنتين وتسعين سنة فى عام ٥٧٥ . وانظر ترجمتين متواليتين له فى بغية السيوطى (طبعة الخانجى) ص ٣٧٧ نقل أولاهما عن المغرب والثانية عن المطرب .

حَنَانَيْكَ مَدْعُوًّا ولَبَّيْكَ داعيا فكلٌّ بِما ترضاهُ أَصْبَحَ رَاضِيَا
طلعتَ على أَرْجَائِنَا بعد فَتْرَةٍ وقد بَلَغَتْ مِنَّا النفوسُ التَّراقِيا
وقد مُطِلَتْ مِنَّا ديونٌ لدى العِدَا ومن سَيْفِكَ السفَّاحِ يَبْغِي التَّقَاضِيَا

٣٤٣ – / أحمد بن عائش* ١٥٨ و / ١

ذكر الحجارى أنه من أعيان وادى الحجارة الذين تحلَّوْا بالأدب، ووصفه بالجود والارتياح إلى سماع الأمداح ، وكان فى زمان المأمون بن ذى النون ملك طليطلة ، ومن شعره قوله :

قِفُوا إنَّها سُنَّةُ العاشقينا لِنَشْكُوَ للرَّبْع ما قد بَقِينَا
ولا تُنْكِرُوا بَعْدَهُمْ وَقْفَةً تُفَجِّرُ فى العَيْنِ عَيْناً مَعِينَا
أَقِلُّوا فكمْ ذا تَلُومُونَنَا سلمتمْ ولكننا قد بُلِينا
بلغنا بأنفسنا فى الهوى لما ليس يبْلُغُ الأعداءُ فينا
وكم ذا نناديهمُ فى الدُّجَى رجاء التفاتٍ فما يسمعونا

٣٤٤ – أبو على الحسن بن على بن شُعيب*

من بيت جليل فى وادى الحجارة ، أثنى عليه الحجارى وأنشد له قوله :

/ أَجِرْنِى من ضَعْفِ اللحاظِ وَخَلِّنِى وشِدَّةَ بيضِ الهِنْدِ فى مَعْرَكِ الحَرْبِ ١٥٨ ظ / ١
فما عَبِثَتْ بى غيرُ كَرَّةِ لَحْظِهِ أُعِدُّ لها دِرْعِى فتنفُذُ فى قلبى

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٢٨٥ وكناه بأبى جعفر وأنشد له أبياتاً أخرى .
(*) ورد اسمه فى النفح ٢/٢٨٦ أبو الحسن على بن شعيب ، وأنشد له المقرى البيتين الأخيرين فى الترجمة .

وقوله :

اتركيني حتى أُقَبِّلَ ثَغْرًا[1] لَذَّ فيه اللَّمَى وطابَ الرُّضَابُ
وعجيبٌ أنْ تَهْجُرِينَ ظُلْماً وشفيعي إلى صِبَالِكِ الشَّبَابُ

٣٤٥ ـ أخوه أبو حامد الحسين بن على بن شعيب*

أثنى عليه صاحب المسهب ووصفه بالأدب والفُرُوسيَّة . ومن شعره قوله :

أَحِبَّةَ قَلْبِي يعلمُ اللهُ أنَّنِي أبيتُ على رغمِ النجوم مُوَكَّلَا
وقد نال عزمى كلَّ شيءٍ أرُومُهُ وَأَمَّا مَرامُ الصبرِ عن قُرْبِكُمْ فَلَا
وعبثَمْ بأنى قد تَسَلَّيْتُ بَعْدَكُمْ وعند التلاقى سوف يظهرُ مَنْ سَلَا
فذى كبدى من بَعْدِكُمْ قد تَصَدَّعَتْ وَجَفْنِيَ أضْحَى بالدموع مُبَلَّلَا

٨٧ و / ٥ وقوله وقد كبابه فَرَسُه . فحصل / فى أسر العدو :

وكنتُ أُعِدُّ طِرْفى للرَّزَايا يُخَلِّصُنِى إذا جَعَلَتْ تَحُومُ
فأصبح للعِدَا عَوْناً لأنى أطَلْتُ عَنَاءَهُ فأنا الظَّلُومُ

٣٤٦ ـ أبو بكر محمد بن أزراق*

ذكره صاحب المسهب وأثنى على بيته وذاته ؛ وكان مُسْتَوْطِناً مدينة وادى آش من عمل غرْناطة . قال : وله شعرٌ حسن ، ألذُّ عند إنشاده من غَضْوَة الوَسَنِ ، فمن ذلك قوله :

(١) رواية هذا الشطر فى النفح : ودعينى عسى أقبل ثغرا .
(*) أنشد له المقرى فى النفح ٢ / ٢٨٦ البيتين الأخيرين فى ترجمته .
(*) ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٢٨٤ باسم أبى بكر محمد بن أزرق بدون الألف بين الراء والقاف ، وأنشد له الأبيات الأولى فى الترجمة . وانظر النفح ٢ / ٨٣ .

هل عَلِمَ الطائرُ فى أيْكِهِ بأنَّ قلبى للحِمى طائرُ
ذكَّرَنى عهدَ الصِّبا شَدْوُهُ[١] وكلُّ صبٍّ للصِّبَا ذاكرُ
سَقَى عهودًا لهمُ بالحِمَى[٢] دَمْعاً لهُ ذكرهمُ ناثرُ

ووجدتُ فى تقييد سلفى[٣] قال عبد الملك بن سعيد : أنشدنى أبو بكر ابن أزراق لنفسه :

يا راحِلًا نحو العَلَا ءِ أَقِمْ لَعَلَّكَ تَستريحْ
٨٧ظ / فالغيثُ قد يُسْقَى به من ليس مُرْتَادًا طَليحْ
٥ كم ذا تهبُّ على البلا دِ كما هَفَتْ نَكْبَاءُ ريحْ

٣٤٧ – أبو جعفر بن أزراق*

وجدت فى تقييد سلفى أنه من بنى أزراق أعيان وادى الحجارة فى المائة السادسة . ومن شعره قوله :

أراكَ مَلَكْتَ الخافقين مَهابةً لها ما تَلِجُّ[٤] الشُّهْبُ فى الخَفَقَانِ
وتُغْضِى العيونُ عن سَناكَ كأنَّها[٥] تُقابلُ منك الشمسَ فى اللَّمَعَانِ
وتَصْفَرُّ أَلْوَانُ العُداةِ كأنَّما رُمُوا منك طولَ الدهرِ بالْيَرَقَانِ

(١) فى النفح : شجوه .
(٢) الشطر فى النفح : سقى الحيا عهدا لهم بالحمى .
(٣) يريد والده موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد .
(٥) أنشد له المقرى فى النفح ٢/٢٨٥ الأبيات المذكورة هنا . وأنشد أبياتاً أخرى لشخص من الأسرة يسمى أبا القاسم بن أزراق .
(٤) فى النفح : بها ما تلج . (٥) فى النفح : كأنما .

ومن كتاب الوزراء

٣٤٨ – أبو مروان عبد الملك بن حصن*

ذكر الحجارى أنه من أعيان الوزراء وأعلام الكتّاب والشعراء . هجا المأمون بن ذى النون

[بقوله :

سطورُ المخازى دون أبواب قَصْرِهِ بِحجَّابِهِ للقاصـــدين مُعَنْوَنَهْ

فلما تمكن منه المأمون سجنه ، فكتب إلى ابن[1] هود من أبيات :

١٥٩ و/٥ أيا راكبَ الوَجْناءِ بَلِّغْ تحيَّةً أميرَ جُذَامٍ[2]] / مِنْ أَسِيرٍ مُقَيَّدِ

غريبٍ عن الأَهلين والدار والعُلَى فريدٍ وكم أَبْصَرْتَهُ غيرَ مُفْرَدِ

تلوذُ به الأَعلامُ تحت ركابِه وتلثمُ منهُ فى الركابِ وفى اليدِ

فَرَقَّ له ، وسَعَى فى تخليصه .

(*) هكذا هنا : عبد الملك بن حصن ، وفى النفح ٢/٢٤٦ : عبد الملك بن غصن ، وستأتى ترجمة أخرى بهذا الاسم ويظهر أن الرواة خلطوا بين الاسمين . انظر التكملة لابن الأبار ص ٦٠٦ .

(١) ابن هود : صاحب سرقسطة فى عصر ملوك الطوائف . (٢) أعلى الصفحة هنا مطموس وقد زدنا ما بين الحاصرتين من نفح الطيب ٢/٢٤٦ حيث أورد القصة والأبيات منسوبة إلى عبد الملك بن غصن .

ومن كتاب الكتّاب

٣٤٩ - أبو بكر محمد بن قاسم أشكهباط *

من المسهب : أصله من وادى الحجارة ونشأ بقرطبة وساد فيها ، وجارى حلبة الأعيان والكتاب فى تلك الفتنة التى قلبت أسافلها أعاليها . وأطنب فى ذمه ، وأورد له من النثر ما عنوانه : أستوهب الله الذى تقدست أسماؤه وعمّت آلاؤه[1] . . . / وأسأله أن يتفضل بمطالعةِ أخيه بحاله ، وكيف ١٥٩ظ / ٥ أمره فى أشغاله .

ومن شعره قوله وقد اجتاز بحلَب :

أين أقْصَى الغَرْبِ من أَرْضِ حَلَبْ ... أَمَلٌ فى الغَرْبِ موصولُ التَّعَبْ
حَنَّ من شوقٍ إلى أَوْطـانِهِ ... من[2] جفاه صبرُهُ لما اغْتَرَبْ
جالَ فى الأَرض لَجاجاً حائراً ... بين شـوقٍ وعَناءٍ ونَصَبْ

ومنها :

يا أحبَّائى اسمعوا بعضَ الذى ... يَتَلَقَّـاه الطريدُ المُغْتَرِبْ
وليكنْ زَجْرًا لكم عن غُرْبَةٍ ... يَرْجعُ الرأْسُ لديها كالذَّنَبْ
/ واصِلُوا[3] طعْناً وضَرْباً دائماً ... هُوَ[4] عِندى بين قَوْمِى كالضَّرِبْ[5] ١٦و / ٥

(*) ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٢٣ وقال : يعرف بإشكهادة وارتحل إلى المشرق لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها وتحول ملوكها وجال فى العراق واجتاز بحلب ودمشق ، ثم رجع إلى الأندلس وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامرى ونال من بلوغ الآمال ما ليس عليه مزيد . وروى المقرى له رسالة ربما كانت بعضاً من هذه الرسالة التى روى ابن سعيد طرفاً منها .

(١) أعلى الصفحة مطموس وقد ضاع من هذا النثر نحو خمسة سطور ولم يبق إلا العبارة التالية . (٢) فى النفح : مذ . (٣) فى النفح : واحملوا . (٤) فى النفح : فهو .

(٥) الضرب : العسل .

ولئن قاسيتُ ما قاسيتُهُ فيما أَبْصَرَ لحظى مِنْ عَجَبْ

وأحسنُ شعره قولُه فى ملك :

وكم قد لقيتُ الجهدَ قبل مُجاهدٍ[1] وكم أَبْصَرَتْ عَيْنى وكم سَمِعَتْ أُذْنى
ولا قيتُ من دهرى صروفَ[2] خُطُوبه كما جَرَتِ النَّكْبَاءُ فى مَعْطِفِ الغُصْنِ
فلا تسألونى عن فراق جَهَنَّمٍ ولكنْ سلونى عن دخولى إلى عَدْنِ

٣٥٠ – راشد بن عريف*

ذكر الحِجارى أنه من أعيان وادى الحجارة وساد فى الكتابة .

حضر عنده شَرْبٌ . فاحتاج أَحَدُهُمْ للقيام . فقام له . ثم تسلسل ذلك حتى ضجر . فلم يقُمْ . فاغتاظ الذى لم يَقُم له ، فقال راشد ارتجالًا :

جُمِّعَ فى مجلسى نَدَامَى تَحْسُدُنى فيهمُ النجومْ
/ فقال لى منهمُ خليلٌ[3] مَالك إذ قمتُ لا تَقُومْ ١٦ظ/٥
فقلتُ إنْ قمتُ كلَّ حينٍ فإن خَطْبِى[4] بِكُمْ عظيمُ
وليس عندى إذن ندامى بل عِنْدِىَ المُقْعِدُ المُقيمُ

(١) هو مجاهد صاحب دانية الذى صانع السيد فى حضرته . (٢) فى النفح : وصرف .

(*) ذكره السلفى فى معجمه (نسخة مصورة بدار الكتب) الورقة ٥١ من الجزء الأول ، ودعاه أبا الحسن راشداً كاتب ابن ذى الذون . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٨ وقال إنه تخرج على ابن حزم وابن شرف القيروانى وكان أديباً شاعراً كاتباً بليغاً ، وشعره مدون وهو أحد كتاب المأمون يحيى بن ذى الذون . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ؛

(٣) فى النفح : نديم . (٤) فى النسخ : حظى وهو تحريف .

ومن كتاب العلماء

٣٥١ ـ الأديب أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجارى *

من المسهب : هذا الرجلُ يفخَرُ به إقليمٌ لا بلد ، ويقوم بانفراده مَقامَ الكثيرِ من العدد ، فإنه كان أحدَ أعلامها فى الأدبِ والتاريخ والتأليفات الرائقة التى تبهر الألباب . وكان ملوك الطوائف يتهادَونه تهادىَ الريحانِ يومَ السَّبَاسِبِ ، ويَلْحَفُونَهُ أثْوابَ الكرامةِ من كلِّ جانب . ومن شعره قوله :

/ فديتكَ لا تَخَفْ مِنِّى سُلُوًّا إذا ما غَيَّرَ الشَّعَرُ الصِّغارا ٥١٧ و

أهيمُ بدَنٌّ خَلٌّ كان خمرًا[1] وأهْوَى لِحْيَةً كانتْ عِذَارا

٣٥٢ ـ الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن وزمّر الصنهاجى الحجارى *

من المسهب : هو جَدِّى وَتَسَمَّى ابنه والدى على اسمه ، لأنه تركه فى البطن ، وكان ممن وُلِعَ بعلوم التواريخ والآداب ، وتَنَبَّهَ فى خدمة المأمون ابن ذى النون . ومن شعره قوله :

(*) هذا هو الذى خلط الرواة بينه وبين عبد الملك بن حصن الذى نكبه المأمون بن ذى النون حتى ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث من الأندلس الورقة ٦٧ فإنه دعا ابن حصن ابن غصن ومضت الترجمة فيه على هذا النحو . وقد ترجم الضبى فى البغية لابن غصن هذا ص ٤١٤ وانظر ابن الأبار فى التكملة ص ٦٠٦ حيث ترجم له ترجمة فيها نفس الخلط المذكور . وترجم له أيضاً ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥ .

(١) الشطر فى النفح ٢/٢٨٧ : أهيم بدن خمر صار خلا .

(٥) أنشد المقرى فى النفح ، الصفحة المذكورة آنفاً ، طائفة طريفة من شعره .

لئن كرهوا يومَ الوَدَاعِ فإننى أهيمُ بهِ وَجْدًا لأَجْلِ[1] عِنَاقِهِ
أصافحُ من أهْواه غيرَ مُسَاتِرٍ وسِرُّ التلاقى مُودَعٌ فى فراقهِ

وقوله :

ألا إنَّها واللهِ إحدى الكبائرِ تَعُقُّونَ أسْلَافاً لكمْ بالمآثرِ
١٧ظ/٥ / مَتَى كان منكمْ من يجودُ لقاصدٍ ؟ مَتَى كان منكمْ مَنْ يَهَشُّ لشاعرِ ؟

٣٥٣ ـ ابنه الأَديب أَبو محمد عبد الله*

صاحب كتاب الحديقة فى البديع

هو عمُّ صاحب المسهب ، أَجْلَتْهُ مِحْنَةٌ بلده فى شبابه ، وَقَصَدَ إقبالَ الدولةِ مَلِكَ دَانِيَةَ ، ومَدَحَه .

ومن شعره قولُه فى أَبى بكر[2] بن عبد العزيز مُدَبِّرِ أمرِ بلنسية .

رُدُّوا علىَّ ركابَهم بالأَجْرَعِ حتى يُقَضِّىَ الشوقُ حقَّ مُوَدِّعِ
وأَبُثَّهمْ ما قد أثاروا من جَوًى بفراقهمْ واسْتَقْطَرُوا من أدْمُعِ

وأنشد لنفسه فى الحديقة :

وشادنٍ يُنْصِفُ من نفسِهِ أَمَّنَنِى مِنْ سَطْوة [الدهر[3]]
ينـامُ للشَّرْبِ على جَنْبِهِ وَيَصْرِفُ الذنب عَلَى الخَمْرِ

(١) فى النفح : من اجل .

(٥) فى النفح ٣٨٦/٢ أخبار كثيرة عن عبد الله نقلا عن الحجارى صاحب المسهب وقد تضمنت أشعاراً له فى أبى بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية لعصر ملوك الطوائف وأخرى فى المعتمد بن عباد وهو ممن زاروه فى سجنه بأغمات . (٢) انظر ترجمته فى القلائد ص ١٦٣ . وهو أحد أجوادهم فى القرن الخامس ، وله أخبار كثيرة فى ذلك . انظر فهرس نفح الطيب .

(٣) ما بين الحاصرتين مطموس فى الأصل وزدناه من النفح ٣٨٧/٢ .

١٣٤ و / ٥

٣٥٤ - / جاحظ المغرب ، صاحب المسهب
أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم الحِجاريّ *

هو أوّلُ من أسْمَى هذا التصنيفَ ، وفتح بابه لمن بعده من بنى سعيد .

وقد أطْنَبَ والدى فى الثناء عليه من طريق البلاغة نظماً ونثراً ومعرفة التصنيف، وقال فيه : وبمَ أصِفُهُ ، وقُدْرَةُ اللسان لا تُنْصِفُهُ . وفَد على عبد الملك بن سعيد . وهو حينئذ صاحب القلعة المنسوبة إلى سلفه ، وأنشده قصيدة منها :

عليك أحَالنى الذِّكرُ الجميلُ ... فجئتُ ومن ثنائِكَ لى دليلُ
أتيتُ ولم أُقَدِّمْ من رسولٍ ... لأنَّ القلبَ كان هُوَ الرَّسُولُ

ومنها فى شكله البَدَوِىّ :

١٣٤ ظ / ٥ / أَجِلْ طَرْفاً لدىَّ فإنَّ عندى ... من الآداب ما يحوى الخليلُ
وَمَثِّلْنِى بدَنَّ فيه سِرٌّ ... يَخِفُّ به ومَنْظَرُهُ ثَقِيلُ

فاختبره عبد الملك ، فأحمده . وصنف له كتاب المسهب فى فضائل المغرب . وهو أصلُ هذا الكتاب ، كما تقدم فى الخطبة . وقد تقدم من نثره فى أوصافِ مَنْ يَذْكرهم فى كتابه . ما يدلُّ على مكانه فى النظم ، وأحسنُ نظمه قولُه :

مَلِكٌ طُفَيْلِىُّ السما ... حِ على الأقاربِ والأَبَاعِدْ
ما فُرِّجَتْ أبْوَابُهُ ... إلا تَفَرَّجَتِ الشَّدَائد

(*) هو صاحب كتاب المسهب فى فضائل المغرب كما أشار إلى ذلك ابن سعيد فى الترجمة ، وهو أصل هذا الكتاب : المغرب كما بينا فى مدخل الجزء الأول ، وقد قدمه لعبد الملك بن سعيد صاحب القلعة المعروفة باسم قلعة بنى سعيد ، وعليه ذيل وعلق بقية مؤلفى الكتاب من الأسرة حتى أخذ شكله الأخير الذى نشره ، وذلك فى سنة ٦٤٥ . وذكر المقرى فى النفح ٢/٥٠٥ اتصاله بعبد الملك ابن سعيد وتقديم الكتاب إليه .

وقوله فى بنى سعيد :

وجدنا سعيداً مُنْجباً خيرَ عُصْبَةٍ ... هُمُ فى بنى أزْمانِهِمْ كالمواسِمِ
مُشَنَّفَةٌ أسْماعُهُمْ بفضائلٍ ... مُسَوَّرَةٌ أيْمانُهُمْ بالصَّوارِمِ
١٦٧ و / ٥ فكم لهمُ فى الحربِ من فضلِ ناثرٍ ... وكم لهمُ فى السلمِ من فَضْلِ ناظمِ

وقوله :

زارتْكَ فى الليلِ البَهِيمْ ... كالغُصْنِ يَثْنِيهِ النسيمْ
سَلبَتْ ظلامَ الليلِ ما ... أبْصَرْتَ فى العِقْدِ النظيمِ
فلذاك أمْسَى عاطـــلُ الآفاق مُسْوَدَّ الأَدِيمْ
لولا المُدَامُ لما اهتدى ... فيهِ إلى كأْسٍ نديم

٣٥٥ ـ الطبيب أبو حاتم الحِجارىّ (٥)

ذكره صاحب المسهب وأخبر : أنه كان متقلباً بين شاعر وخطيب وطبيب وجندى . وأنشد له قوله يستهدى خمراً :

يا سيدى . والنهارُ تُبْصِرُهُ ... مُنْسَجِمَ الدمعِ مُطْبَقَ الأُفُقِ
وعندىَ البدرُ قد خَلَوْتُ به ... وفوق خديه حُمْرَةُ الشفقِ
جاذبْتُهُ الجُلَّ فاستقادَ وكَمْ ... جَرِيْتُ خلف الجَمُوحِ فى طَلَقِ

(٥) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٠٢ وقال : فرد من أفراد العصر وشاعر متصرف فى النظم والنثر ، ثم قال إنه لجأ إلى قرطبة حين انقرضت أيام ملوك الطوائف واتخذ الطب مهنته . وذكر أنه حين بدأ فى الذخيرة سنة ثلاث وتسعين وكان بقرطبة لم يجد عنده شيئاً من منثوره ولا منظومه ، فاستمده قطعاً من أشعاره وما عسى أن يتشبث به من ملح أخباره . وذكره ابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٧ .

١٦٧ ظ / ٥ / والخمر نعم العتادُ جامعةً لشاربيها مسكيَّة العَبَقِ

وقد هَزَزْنَالَهَ كى تجودَ بها[1] فى الشعر هزَّ الغصونِ فى الوَرَق

الشعـراء

٣٥٦ ـ الحسن بن حسَّان السِّناط

من المسهب : شاعر زمانه ، وواحد أوانه ، اشتهر بقرطبة فى مدح الخليفة الناصر ، وأصله من وادى الحجارة ، وعُنْوَانُ طبقته قَوْلُه :

أَدِرْ نَجْمَيْكَ[2] يا قَمَرَ الندىِّ فقد نام الخَلِىُّ عن الشَّجِىِّ

كفى بك والمُدَامَةِ لى صباحاً يُفَرِّقُ عَسْكَرَ الليل الدَّجِىِّ

فَخُذْ ذهبًا ورُدَّ لنا[3] لُجَيْناً تَكُنْ فى الناس[4] أَرْبَحَ صَيْرَفِىِّ

وقتلَ نفسه غيظاً ، لأنه وجد امرأته مع رجل .

٣٥٧ ـ حفصة بنت حَمدونَ الحِجارية *

١٦١ و / ٥ من المسهب : إن بلدها يفخر بها ، وكانت / فى المائة الرابعة . ولها شعر كثير ، منه قولها :

(١) فى الذخيرة : توجهها .

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٩ وقال : شاعر مشهور مقدم مكثر كان فى أيام عبد الرحمن الناصر . وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٤٦ وذكره ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٤٣ ، وأنشد له الأبيات الواردة هنا .

(٢) فى الذخيرة : كأسيك . (٣) فى الذخيرة : له . (٤) فى الذخيرة : النقد .

(٥) ذكرها المقرى فى النفح ٢/٦٢٨ وأنشد لها ما رواه ابن سعيد هنا .

لى حبيبٌ لا ينثنى بعتابِ[1] وإذا ما تركتُهُ زاد تِيهَا
قال لى هل رأيتِ لى من شبيهٍ قلت أيضاً وهل ترى لى شبيهَا

وقولها :

يا رَبِّ إنى من عبيدى على جمر الغَضى ما فيهمُ من نجيبْ
إمَّا جَهُولٌ أبْلَهٌ مُتْعِبٌ أوْ فَطِنٌ من كَيْدِهِ لا أخِيبْ[2]

٣٥٨ ـ أم العلاء بنت يوسف الحجارية البربرية

من المسهب : أنها ممن تفخر به بلدها وقبيلها ، وأنشد لها قولها :

لله بُسْتـــانى إذا يَهْفُو به القَصَبُ المُنَدَّى
فكأنمـــا كفُّ الرِّيا حِ قدَ أسندت بَنْدا فَبِنْدَا

وقولها :

/ لولا مُنَافَرَةُ المُدا مةِ للصَّبَابةِ والغِنَا ١٦١ظ ٥
لعكفتُ بين كئوسها وجَمَعْتُ أشْتَابَ المُنَى

وقولها :

كل ما يصدرُ عنكم[3] حَسَنٌ وبُعلْيَاكم يُحَلَّى[4] الزَّمَنُ
تَعْكُفُ[5] العينُ على منظركمْ وبذكراكمْ تَلَذُّ الأُذُنُ
من يعشْ دونكمُ فى عمره فَهْوَ فى نَيلِ الأمانى يُغْبَنُ

(١) فى النفح : لعتاب . (٢) فى النفح : لا يجيب
(٥) ترجم لها المقرى فى النفح ٢/٥٣٧ وقال إن ابن سعيد ذكر فى المغرب أنها من أهل المائة الخامسة ، ولعل فى هذا دليلا على أن المقرى نقل عن نسخة من المغرب غير هذه التى ننشرها ، وأكثر من تعرض لهم فى طليطلة روى لهم أشعارا ليست فى نسختنا ، وهذا نفسه نجده فى أم العلاء . قابل ما هنا بالنفح الصفحة المذكورة .
(٣) فى النفح : منكم . (٤) فى النفح : تحلى . (٥) فى النفح : تعطف .

١٦٣ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطُّلَيْطُلِيَّة

وهو :

كتاب صفقة الرَّباح ، فى حلى قلعة رباح

هى أَحَد مَعَاقِل الأندلس. ووُلاتها كانت تتردَّد عليها من طُلَيْطُلة ، ثم أُخِذَت طليطلة ، فصارت تتردَّد عليها من قُرْطُبَة . وقد وَلِيَها

٣٥٩ ـ القائد أَبو الحسن على بن فتح*

١٦٤ و / ٥

ذكر الحِجارىّ أنه ساد فيها وتَعِبَ فى تَشْييد / الرياسة حتى استراح ، وتقدم فى قرطبة زمنَ الفتنة ، وأنجب الأَعيان المشهورين بها . وله شعرٌ يَسْتَعْبِدُ الشعراءَ إحسانُه ، من ذلك قوله :

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٩٧ وقال : على بن فتح أبو الحسن وزير كان بقرطبة فى أيام الفتنة مشهور الأدب والشعر ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٤١٤ .

حنَقاً أَصَابَتْنَا المَوا ضِى واللبيبُ لها غديرُ
فبطولِ ما أَتْعَبْتُهـا مهما أبارزُ أو أُغِيرُ

وقوله :

أقولُ لها لو كان ينفعُ عندها
مقالٌ ونارُ الوَجْدِ تَقْدَحُ فى صَدْرى
إلى كم تُعِينُ الدَّهْرَ وهْو مُسَلَّطٌ
علينـا بطولِ العَتْبِ والصدِّ والهَجْرِ

٣٦٠ ـ أَبو تمام غالب بن رَباح المعروف بالحجَّام *

من المسهب : شاعرُ القَلْعَةِ الذى نوَّهَ بقدرها ، ورفع من رأس فَخْرِها ، لا أحاشِى حَدِيثاً ولا قديماً ، ولا أَخُصُّ لئيما ولا كريماً . وكان مُدَّةَ ملوكِ الطوائف .

١٦٤ ظ / ٥ ومن شعره قوله :

صغارُ الناس أكثرهم فَسَادًا وليس لهم لصالحةٍ نهوضُ
ألم تَرَ فى طباعِ الطيرِ [سِرًّا[1]] تسالِمُنَا ويأْكُلُنَا البعوضُ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٣٠ . وترجم له المقرى فى النفح ٢/٢٨٢ وقال : ربى فى قلعة رباح غربى طليطلة ، ولا يعلم له أب ، وتعلم الحجامة فأتقنها ، ثم تعلق بالآداب حتى صار آية . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٥١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥١ .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من النفح ٢/٢٨٣ والأصل مطموس .

وقوله :

لِي صاحبٌ لا كانَ من صاحبٍ كأنَّه[1] فى كبدى جَرْحَه
يَحْكى إذا أبْصَرَ لى زَلَّةً ذُبَابَةً تَضْرِبُ فى قَرْحهْ

وقوله :

فيا[2] لَلْمَلْكِ ليس يَرَى مكانى وقد كَحَّلْتُ ناظِرَه بِنُورِى
كما[3] المِسْوَاكُ مُطَّرَحاً مُهَاناً وقد أبْقَى جِلاءً فى الثغور

(١) فى النفح : فإنه . (٢) فى النفح : فا . (٣) فى النفح : والرايات : كذا .

١٦٥ و / ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ؛ فهذا

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو :

كتاب نقش السِّكَّة ، فى حلى مدينة طلمنْكَه

ذكر الرازى أنها من عمل وادى الحِجَارة ، وهن الآن للنصارى . يُنْسَبُ إليها :

٣٦١ – غانم بن الأسقطير الطلمنكىّ

ذكره الحجارى وأخبر : أنه مالَ إلى العلم الرياضىّ وشُغِفَ بالكيمياء وأَفْسَدَ عليها جُمْلَة ، وتَحَيَّلَ على ابن ذى النون من طريقها . وسقى غلاماً له جميلَ

١٦٥ ظ / ٥ الصورة مُرَقَّدًا . . . . . ، وكتب على حائط الدار التى كان فيها ، وهَرَب :

نعم إننى بالكيمياء لعالمٌ . . . بها مَنْ دونه ألفُ حاجبِ
وأَخْلِسُ أموالاً ، وأَضحك خالياً
على مَلِكٍ لم يَنْتَفِعْ بالتجارب

١٦٦ و / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله ، والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو :

كتاب التغبيط ، فى حلى مدينة مَجْريط

من أعمال طليطلة ، ينسب لها

٣٦٢ ـ الكاتب أبو عبد الله المجريطى

فاضل ، ذكره صاحب السمط ، وقال : تارةً هو أُوَيْسٌ[1] القَرَنىّ ، وآونة إبراهيمُ[2] المَوْصِلِيُّ ، وما خلا قَلْبُهُ عن غرام ، ولا أزال يَدَهُ من يد غلام ؛ ومما أنشد له رحمه :

١٦٦ ظ / ٥ / لا عُذْرَ أَوْضَحُ من أَسِيلٍ واضحٍ
صَقَلَ الشبابُ أديمَهُ المَشْبُوبَا

(١) من زهاد التابعين .
(٢) مغن مشهور فى عصر الرشيد .

لما نَظرْتُ إلى الفِرِنْدِ بصَفْحِهِ
أبصرتُهُ بدمِ القلوبِ خَضِيبَا

وَرَمَى عن اللَّحْظِ العليل إلى الحَشَا
سَهْمَ المَنُونِ فكان فيه مُصِيبَا

هلَّا سألتَ لحاظَهُ يومَ النَّوَى
هلْ غادرتْ لكَ فى الحياةِ نَصِيبَا

١٦٠ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الطليطلية

وهو

كتاب السعادة ، فى حلى قرية مَكَّادة

من مدن المملكة الطليطلية . حصلت فى أيدى النصارى . يُنْسَب إليها الشاعر الزجال :

٣٦٣ ـ أبو العباس أحمد المَكَّادىّ

الذى كان يسكن مدينة باغة . من شعره قوله :

١٦٨ و / ٥ / شَرِبْنَا وَبُرْدُ الليل فَوَّفَهُ سَناً
من الصُّبْح والأَطيارُ تُنْشِدُ فِى القُضْبِ
وقد أَبْرَزَتْ شمسُ السماءِ مَطَارِفاً
من الوَشْىِ أَلْقَتْهَا على الأُفُقِ الرَّحْبِ

وله الزجل المشهور فى الزجال القرطبى ، الذى منه :

يا قُرْطُبِى يُمْسِيكْ نَحْساً مُعَجَّلْ
إذا خَرَجْ رُوحَكْ بِى زحفٍ تُحْمَلْ

ومنه :

إنْ كانْ ذرَاعى فيكْ قدْ جَالْ صَيْقَلْ